Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i4

المباحثات الأمريكية – السوفيتية وأثرها في نزع الأسلحة النووية 1981-1989

أ. م. د. علي جواد كاظم المالكي
العراق- جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية
ali.almalky@utq.edu.iq

الملخص

أدى التوتر في العلاقات الامريكية –السوفيتية بعد الحرب العالمية الثانية ان يدخل الدولتين في حرب عالمية ثالثة لولا سياسة الانفراج التي بدأت بوادرها في سبعينيات القرن العشرين، وما تلاها من مباحثات ولقاءات قمة بين الجانبين التي حققت العديد من الإيجابيات للقضايا التي طرحت خلالها وأهمها سباق التسلح والحد من الأسلحة النووية، الأمر الذي دفع الجانبين لاسيما بعد وصول ميخائيل غورباتشوف للحكم في الاتحاد السوفيتي عام 1985 لإنهاء تلك الأزمة مع الرئيس الامريكي رونالد ريغان. إذ وضعت المبادرات التي اتخذها الرئيس السوفيتي غورباتشوف تأثيراً كبيراً في العالم وقد تكللت بنجاح ؛ فقد جعلت دول حلف شمال الأطلسي الـ(*NATO*) أمام تحدي يتعلق بتطبيق خياره الخاص المسمى بـ (خيار الصفر المزدوج), أي إلغاء الصواريخ النووية متوسطة وقصيرة المدى, ورغم ما حققه من نجاحات ألا إنهُا جعلت الاتحاد السوفيتي يبادر الى نزع السلاح والتجارب النووية وتقديم التنازلات, ذلك من خلال عقد المباحثات والقمّم مع الجانب الامريكي. وكان العالم يتوقع إن لقاءات القمَّة ماهي إلا إعادة الحياة السياسيَّة التي أعلنها غورباتشوف, لكن في واقعها كانت عبارة عن إزالة وحل المشاكل العالمية العالقة, فضلاً عن أيقاف نشر الصواريخ النووية, والحد من التسليح بين الولايات المتحدة الأمريكيَّة والاتحاد السوفيتي، وتمهيداً لنهاية الحرب الباردة فيما بعد.

الكلمات المفتاحية : الولايات المتحدة الأمريكية – الاتحاد السوفيتي – لقاءات القمّم- الأسلحة النووية- المباحثات

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i4

The US-Soviet Negotiations and Their Impact on Nuclear Disarmament 1981-1989

Asst. Prof. Dr. Ali Jawad Kadhim Al-Maliki
Iraq - University of Dhi Qar - College of Education for Humanities
ali.almalky@utq.edu.iq

Abstract

Great interest in Soviet-Soviet relations after the World War. The two countries would not have entered into a third world war had it not been for the second détente, the signs of which began in the seventies of the twentieth century, and the subsequent researchers and summit meetings between companies that achieved many of those directed to the issues raised, the most important of which is the arms race so far of nuclear weapons. This prompted both sides, especially after Mikhail Gorbachev came to power in the Soviet Union in 1985, to end the crisis with US President Ronald Reagan. The initiatives undertaken by Soviet President Gorbachev had a significant impact on the world and were crowned with success. NATO countries faced a challenge in implementing its own option, called the "double zero option," i.e., eliminating medium- and short-range nuclear missiles. Despite its successes, it forced the Soviet Union to take the initiative to disarm, conduct nuclear tests, and make concessions, through holding talks and summits with the American side. The world expected that the summit meetings would be nothing more than the revival of political life announced by Gorbachev, but in reality, they were about removing and resolving outstanding global problems, in addition to halting the deployment of nuclear missiles, limiting arms between the United States and the Soviet Union, and paving the way for the end of the Cold War later on.

Keywords*:* United States of America - Soviet Union - Summit Meetings - Nuclear Weapons - Talks

المقدمة

سعت السياسة الخارجية الامريكية الى توظيف واستخدام مختلف الوسائل من أجل تحقيق الاهداف الإستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية وحماية مصالحها الحيوية، وقد تنوعت تلك الوسائل منها السياسي والاقتصادي والعسكري والدبلوماسي من خلال عقد اللقاءات والقمم الدولية مع الدول ذات العلاقة لاسيما خصمها والند الموازي لها خلال مدة الحرب الباردة وهو الاتحاد السوفيتي.

أدى الانفراج الذي نشا خلال النصف الاول من سبعينيات القرن العشرين الى مستوى غير مسبوق من التعاون بين القوتين العظميين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي، إذ حاول كل منهما تحسين وضعه السياسي مع تقليل احتمالية نشوب حرب مباشرة بينهما، وأقيمت علاقات تجارية واسعة بين بلدان الكتلتين، واتخذت خطوات لتوسيع العلاقات السياسية بين حلف شمال الاطلسي الناتو (*NATO*) وبلدان الكتلة السوفيتية، بلغت اوجها في ثمانينيات القرن العشرين من خلال اللقاءات التي جمعت بين زعماء كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي وتوقيع المعاهدات التي استهدفت خفض الاسلحة النووية والاستراتيجية والحد من انتشارها، وهي من اهم أسباب معارضة الدول النووية لحصول بعض الدول على تقنيات نووية، فالخوف أحياناً قد لا يكون من نظام سياسي بعينه بقدر احتمالية تغيير النظام في وقت لاحق؛ لإمتلاكه السلاح النووي أو تسرب الأسلحة النووية الى دول ومنظمات غير مرغوب فيها.

فرضية البحث :

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان هنالك تصور امريكي بوجود خطر سوفيتي مستمر على اوربا الشرقية ودول الشرق الاوسط ، ولمواجهة ذلك الخطر تبنت الإدارات الامريكية المتعاقبة لاسيما خلال مدة ثمانينيات القرن العشرين استراتيجية اقامة العلاقات من خلال عقد اللقاءات والقمم الدولية والمعاهدات التي استهدفت خفض الاسلحة النووية والاستراتيجية بين القطبين.

مشكلة البحث:

ان الإشكالية الأساسية لموضوع الدراسة تتلخص في معرفة: هل نجحت الجهود المبذولة من قبل الدولتين العظميين سواء على المستوى العالمي او الاقليمي او الثنائي ومن خلال اللقاءات والمباحثات للحد من الأسلحة النووية والإستراتيجية، وضمان استخدام الطاقة النووية في الاغراض السليمة وعدم تحويلها الى اية اغراض عسكرية تهدف الى دفع عملية نزع الاسلحة النووية الى الامام وبالتالي نشوب حرب نووية دائمة. كما يحاول البحث توضيح الآثار التي تركتها تلك المباحثات.

اهمية البحث :

تُكمن أهمية البحث في كونه يسلط الضوء بشكل مفصل على واحد من اهم المواضيع السياسية الدبلوماسية بين القطبين ابان تلك المدة . إذ أدى التوتر في العاقات الامريكية –السوفيتية بعد الحرب العالمية الثانية ان يدخل الدولتين في حرب عالمية ثالثة لولا سياسة الانفراج التي بدأت بوادرها في سبعينيات القرن العشرين، وما تلاها من مفاوضات ولقاءات قمة ومعاهدات بين الجانبين لاسيما خلال عهد الرئيس الامريكي ريغان والسوفيتي غورباتشوف، والتي حققت العديد من الإيجابيات للقضايا التي طرحت خلالها وأهمها فاعلية الجهود الدولية للحد من الأسلحة النووية والاستراتيجية، وقدرتها على منع انتشارها. الامر الذي جعل دائماً الإدارة الأمريكيَّة في مرحلة التفوق والقوة بالمقابل دخل الاتحاد السوفيتي في مرحلة الضعف والتقهقر والذي ادى الى انهياره فيما بعد.

منهجية البحث :

في محاولة منا للإحاطة بموضوع اللقاءات والمباحثات الدولية بين القطبين العظميين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، للحد من الاسلحة النووية والاستراتيجي، والتركيز على جوانبه القانونية، اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الزمني في تتبع الاحداث ابان تلك المدة وتحليلها.

هيكلية البحث :

تم تقسيم البحث الى خمسة محاور: تناول الاول منها تطورات الاوضاع السياسية الامريكية السوفيتية خلال المدة 1981-1985، والمحور الثاني جاء بعنوان: انعقاد قمة جنيف عام 1985، فيما تطرق المحور الثالث الى قمة ريكيافيك عام 1986، اما المحور الرابع فقد تناول: قمّة واشنطن عام 1987: في حين جاء المحور الخامس ليسلط الضوء على: قمّة موسكو عام 1988.وجاء المحور السادس بعنوان: مقارنة المباحثات واللقاءات والاتفاقيات التي عقدت بين القطبين ابان تلك المدة. وأختتم البحث بمجموعة من الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.

أولاً : تطورات الاوضاع السياسية الامريكية السوفيتية 1981-1985 .

كان انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 ودخول العالم مرحلة القطبية الثنائية إيذاناً ببدء مرحلة جديدة من صفحات الصراع متمثلة بالحرب الباردة بين المعسكر الرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية من جهة، والمعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي من جهة اخرى(1)،

وقد حرص الطرفان على امتلاك كل اسباب القوة المادية والمعنوية ووضع الخطط والاستراتيجيات من اجل الانتصار بتلك الحرب، وقد ظهرت نتيجة لذلك الكثير من الافكار والنظريات التي حاولت ان تحدد أفضل السُبل المتاحة لإدارة الصراع بين الدولتين العظميين لاسيما موضوع سباق امتلاك الاسلحة النووية والاستراتيجية ومدى تأثيرها(2).

وبعد وصول إدارة الرئيس الامريكي رونالد ريغان (Ronald Wilson Reagan) (1981-1989) (3) الى سدة الحكم في واشنطن دخل سباق التسلح مستوى جديداً من التصعيد, إذ ان إدارته المتشددة شجبت سياسة التهدئة التي اتبعتها الولايات المتحدة الامريكية خلال عقد السبعينيات من القرن العشرين، وأعربت عن اعتراضها على الاتفاقيات المعقودة بين الدولتين الامريكية والسوفيتية(4) .

كانت أولوية ريغان الاساسية عندما تولى الرئاسة في عام 1981, انعاش الاقتصاد الأمريكي, في حين لم تكن السياسة الخارجيَّة من ضمن أولوياته, على عكس السنوات التي سبقت ولايتهُ والتي أظهرت اهتماماً كبيراً في الشؤون الخارجيَّة(5), ومع ذلك كان هناك جانب واحد من أجندة سياسته الخارجيَّة يترك للناس القليل من الشك في آرائه, واعترف ريغان أنه معاد للشيوعية, وظل لسنوات يندد وينتقد الإتحاد السوفيتي, بوصفه **"يمثل أيديولوجية شريرة وغير إنسانية"** على حد وصفه, لذلك انتقد سياسة الانفراج التي كانت متبعة من قبل الإدارات الأمريكيَّة السابقة(6). كما استخدم سياسة الترهيب للسوفييت واستنزاف قدراتهم الاقتصادية في سباق التسلح(7), وفي السياق ذاته أعلن وزير الدفاع الامريكي كاسبار وينبرغر *(Caspar Weinberger)*(1981-1987), بأن استراتيجية ادارة ريغان تهدف إلى تحقيق **"التفوق العسكري الكامل والذي لاجدال فيه, واستعادة الدور القيادي للولايات المُتحدة في العالم"**, وأضاف قائلاً:**"يجب علينا ان نكون جاهزين منذ اليوم للدخول في الحرب إذا دعت الحاجة لذلك ..."**, وصرح في لقاء تلفزيوني:**" بأن الولايات المُتحدة الأمريكيَّة لن تتورع عن استخدام القوة المسلحة بما في ذلك السلاح النووي لحل المشاكل الدَولية"(8)** .

اثار النشر الامريكي المتوقع للأسلحة النووية على الاراضي الاوربية، الى جانب الجمود المعلن في العلاقات الامريكية السوفيتية والخطاب المتشدد المعادي للشيوعية من جانب البيت الابيض ؛ أعمق مستويات الاهتمام الشعبي بسباق التسلح النووي منذ عقود، ففي تشرين الاول 1981 شارك ملايين من الاوربيين في مسيرات احتجاجية ضد نشر الصواريخ الامريكية والسوفيتية النووية(9) ، ومع استمرار الازمة قرر الجانبان الامريكي والسوفيتي ومن خلال وزراء خارجيتهما الامريكي الكسندر هيغ*(Alexander Haig)* والسوفيتي أندريه غروميكو (Andrey Gromyko)على اصدار بيان من شأنه ان يوضح ان الدولتين اتفقتا على بدء المحادثات العام للحد من الأسلحة النووية، على ان تعقد على أساس مبدأ المساواة والأمن المتكافئ بدون شروط مسبقة(10).

نتيجةً لذلك اجتمع مجلس الامن الامريكي في 13 تشرين الاول 1981 وقرر الدخول في مفاوضات مع الجانب السوفيتي في جنيف في موعد 30 تشرين الثاني من العام نفسه, الذي تضمن اقتراح خطة للصواريخ الارضية لكلا الجانبين، مع وضع حدود متساوية للأنظمة يجب ان تكون مجموعات (SS-20– 4-5) السوفيتية المحدودة، ويتم التفاوض على الطائرات في

المرحلة الاولى(11) ، وقبل اسبوع واحد فقط من موعد اجتماع جنيف لمناقشة الحد من الاسلحة النووية متوسطة المدى حاول ريغان كسب التعاطف العام من خلال خطابه في 18 تشرين الثاني 1981 ليقدّم ما عرف بـ«**الخيار الصفري**»، الذي غيّر معادلة التفاوض من السقف العددي إلى إمكانية الإزالة الكاملة لفئة السلاح النووي(12)، إذ دعا فيه الى إلغاء عمليان نشر(GLCM. Pershing2) مقابل تفكيك السوفييت لصواريخ (SS-20S)، وقد عُدّ منتقدو ريغان الاقتراح غير متماثل وغير جاد، كما رفضه السوفييت ؛ لأنه لم يشمل القوات البريطانية والفرنسية، وبذلك فشلت محادثات جنيف(13).

بعدها تكرر اللقاء بين الوزيرين هيغ وغروميكو في 26 كانون الثاني 1982 في مقر البعثة الامريكية في جنيف لمناقشة الاسلحة النووية والاستراتيجية، واكد غروميكو ان الولايات المتحدة تنتهك مبدأ المساواة والامن المتكافئ من خلال بناء اسلحة استراتيجية، واصر على تضمين القوات النووية المستقلة وطائرات الناتو، بينما أصر هيغ على انه سيتم فقط احتساب صواريخ الناتو والاتحاد السوفيتي متوسطة المدى، وبذلك انتهى اللقاء ايضاً دون التوصل الى نتيجة (14).

صارت تلك اللغة الملتهبة علامة مميزة للحرب الباردة التي أعادت إدارة ريغان إحياؤها، وقد مثلت عنصراً اساسياً لإستراتيجية الاحتواء الامريكية المتجددة، ذلك الى جانب النمو العسكري الضخم والجهد المقصود الهادف لتقليل القوة السوفيتية من خلال الدعم والتشجيع المتزايد للحركات المناهضة للشيوعية في أرجاء العالم، إذ انتقد ريغان كلاً من الدولة السوفيتية والإيديولوجية التي تقوم عليها، ففي خطاب له عام 1982 امام البرلمان البريطاني أعلن:**" ان الماركسية اللينينية محكوم عليها بالانتهاء الى مزبلة التاريخ"**، وأمام الرابطة الوطنية للأنجليين وصف الاتحاد السوفيتي بأنه:**" مركز الشر في العالم الحديث"**، وقد طلب من مستمعيه مقاومة الدوافع العدوانية لإمبراطورية الشر مؤكداً ان الصراع ضد الشيوعية في جوهره "صراع بين الحق والباطل"(15).

اصبح الحكام والقادة السوفييت أكثر تخوفاً من تلك اللغة المشاكسة، والسلوك الحازم من طرف أكثر الإدارات الأمريكية التي واجهوها عبر العقدين الماضيين من القرن العشرين عدوانية، إذ كانوا متيقظين مثل نظائرهم الامريكيين عند تقييم قدرات خصمهم الرئيسي ونواياه، ومن ثم فقد تخوفوا من احتمالية ان تسعى الولايات المتحدة الامريكية الى تطوير القدرة على إلحاق ضربة أولى مدمرة ضد أماكن إطلاق الصواريخ والمراكز الصناعية(16) ، وقد تزايدت تلك الشكوك بعد كشف ريغان عن مبادرته في 23 اذار عام 1983 ؛ والتي اعلنها في خطاب متلفز من مكتبه الرسمي عند الساعة الثالثة من مساء ذلك اليوم بأنه سيطلق برنامجاً عسكرياً جديداً وهي مبادرة الدفاع الاستراتيجي*(Strategic Defense Initiative* الـ*(SDI)*, التي عُرفت بـ **"حرب النجوم"** *(Star Wars)(17)*، وكانت تعتمد على اسلحة بالغة التعقيد, وتتمتع بتقنية عالية تركب على الاقمار الصناعية, وتستخدم اشعة الليزر لتدمير الصواريخ والرؤوس النوويّة الحربية المعادية, فضلاً عن اعتمادها على انظمة الدفاع التقليدية والمتمثلة بالأسلحة الارضية المضادة للصواريخ(18) .

وفي غضون ساعات من خطاب الرئيس الامريكي ريغان بدأت أصوات التنديد ترتفع من الراديو والتلفزيون السوفيتي والعواصم الأوربية، فقد بدأ الرئيس وكأنه يتحدى اتفاقية منع انتشار الصواريخ البالستية التي كان الرئيس نيكسون قد وقعها من قبل، وبالتالي ألزم الولايات المتحدة الامريكية زيادة الانفاق بشكل هائل على الابحاث والتطوير العسكري(19)، إذ كان ذلك البرنامج الدفاعي واحداً من اقوى واوسع برامج الدفاع الأمريكيَّة, ورصدت له ميزانية بحوالي (26) مليار دولار, وقد اسهم بشكل كبير في رفع حدة التوتر والتصعيد بين الولايات المُتحدة الأمريكيَّة والإتحاد السوفياتي(20), ففي الاول من ايلول 1983 أسقط الدفاع الجوي السوفيتي طائرة مدنية كورية قادمة من أنكولاج بالأسكا، دخلت المجال الجوي السوفيتي دون قصد، مما تسبب في مقتل (269) مسافراً منهم(61) أمريكياً، وفي اليوم التالي ظهر الرئيس الامريكي ريغان على شاشة التلفزيون الوطني يستنكر ماوصف بأن:" مذبحة الطائرة الكورية" معلناً انها " جريمة غير مبررة ضد الانسانية، وفي المقابل تسببت الشكوك السوفيتية غير المبررة بأن الطائرة كانت في مهمة تجسس وعدم اظهارهم لأي بادرة ندم تجاه الحادث المأساوي ردت فعل مبالغ فيها من قبل إدارة ريغان(21)، إذ اجرى حلف الناتو من(2-11)تشرين الثاني 1983 عملية تدريب أطلق عليها **" إيبل آرتشر 83"** وهي محاكاة واقعية لهجوم نووي، أثارت قلقاً كبيراً في الاتحاد السوفيتي، وعّدها مؤرخون بأنه أقرب ما كان العالم الى الحرب النووية منذ أزمة الصواريخ في كوبا عام 1962، وكان بمثابة الاعلان عن هجوم نووي امريكي ضد الاتحاد السوفيتي لدرجة جعلت القيادة السوفيتية تنشر العشرات من الطائرات ذات القدرات النووية محملة بالطاقة النووية، وتم وضع الأسلحة في حالة تأهب في أوربا الشرقية(22).

ومع مطلع عام 1984 القى الرئيس الامريكي ريغان خطاباً الى الشعب الامريكي والعالم حول العلاقات الامريكية-السوفيتية معلناً استعداده لتجديد المفاوضات معهم، واطلق على ذلك العام **" عام فرص السلام" (23)** ، مؤكداً انضمام بلده مع (33) دولة الى مؤتمر دولي في مدينة ستوكهولم(*Stockholm*) السويدية لنزع السلاح الاوربي، ورغبته في خفض تلك الأسلحة النووية، بينما زاد الاتحاد السوفيتي قوته العسكرية وسعى لتوسيع نفوذه بالقوات المسلحة والتهديد (24). وقد اجتمع مجلس حلف شمال الاطلسي في جلسة وزارية بواشنطن في الايام (29 و30 و31 ايار 1984) واتفقوا خلالها على مواصلة معاهدة حلف شمال الاطلسي الموقعة في واشنطن في (4نيسان عام1949) وقدمت الولايات المتحدة الامريكية فيه سلسلة شاملة من المقترحات في محادثات القوات النووية متوسطة المدى، ومحادثات خفض الاسلحة الاستراتيجية(START) في جنيف (25).

وفي 24 ايلول1984 وسط الحملة الانتخابية اقترح ريغان امام الجمعية العامة للأمم المتحدة تأسيس إطار عمل سوفيتي امريكي جديد من شأنه ان يجمع تحت مظلة واحدة ثلاث مباحثات للتسليح النووي والاستراتيجي، والخاصة بالأسلحة المضادة للأقمار الصناعية (26)، لكن سرعان ما توقفت تلك المفاوضات ؛ إذ كان الاتحاد السوفيتي يمر بأزمة قيادة خلال المدة(1982-1985)، فقد توفي ثلاثة امناء عامين للحزب الشيوعي وهم: ليونيد بريجنيف، ويوري أندروبوف، وقسطنطين تشيرنينكو، مما منح ريغان الفرصة بالقول:**" بشكل مشهور إنه كان يحاول التفاوض مع السوفييت منذ ان تولى منصبة لكن ذلك كان مستحيلاً لأنهم جميعهم ظلوا يموتون"(27).**

استأنفت المحادثات في اذار عام 1985 بوصول ميخائيل غورباتشوف *(Mikhail Gorbachev)(28)* إلى الحكم في الاتحاد السوفياتي, وبدأت سلسة جديدة من المفاوضات بين الدولتين، الأمر الذي وفّرَ فرصة للطرفين في تهدئة العلاقات من خلال سلسلة من العروض والتنازلات غير المتوقعة بالكامل، والاحادية الجانب بالمعتاد، حتى عدُّ وصول غورباتشوف الى الحكم نقطة تحول هامة في المرحلة الاخيرة من الحرب الباردة؛ وماصاحبها من تحول جذري في العلاقات الامريكية السوفيتية(29)، خاصةً بعد اللقاء الذي جمع بينه وبين رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاشتر(*Margaret Thatcher)(1979-1990)* في الحفل التأبيني للزعيم السوفيتي قسطنطين تشيرينكو*(Konstantin Chernenko)*(1984-1985) الذي استمر لمدة ساعة، نقلت بعدها تاشتر إنطباعاً ايجابياً للولايات المتحدة الامريكية بأن الاتحاد السوفيتي لديه زعيم جديد يختلف عن السابقين؛ وقد ترك ذلك الإنطباع تأثيراً كبيراً في الخطط الاستراتيجية الامريكية (30) ؛ لذا سعى ريغان بعد أعادة انتخابه لولاية ثانية في الولايات المتحدة الامريكية؛ أثر نجاحاته الاقتصادية والدِبلوماسيّة, الى ترتيب لقاء مع الزعيم السوفيتي غورباتشوف (31) ، وتقابل الرجلان خمس مرات بين عامي(1985-1989) ووثقا علاقة احدهما بالآخر من خلال الرغبة الكبيرة في عقد اللقاءات والمباحثات الدولية بينهما وأولهما قمة جنيف عام 1985 (32) ،وقد كتب ريغان في مذكراته بهذا الخصوص:**" ليس هنالك شك ان وجهة نظر مارغريت تاشتر الإيجابية عن غورباتشوف هي التي شجعت على اقامة ذلك الاجتماع في جنيف (33).**

مما تقدم يمكننا القول: على الرغم من أن التفويض في هذه المرحلة كان جزئيًا وذو طابع خطابي أكثر منه مؤسسي؛ إلا أن اللغة المستخدمة بدأت تُعيد تأطير النقاش من «خفض المخاطر» إلى «الإزالة» كخيار تفاوضي مقبول خاصةً بعد وصول الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف الى الحكم.

ثانياً : قمة جنيف عام 1985 .

جاءت قمّة جنيف في تشرين الثاني 1985 لتكون أول لقاء مباشر بين الرئيس الامريكي رونالد ريغان والرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف، كما ُعدت تلك القمّة خطوة تأسيسية لأنها رفعت سقف التوقعات، وربطت رسميًا بين مسارات الـ(INF)(34)والدفاع والفضائية، وأضافت شرعية أكبر على خطاب الإزالة(35) .

ففي العاشر من اذار 1985 بعث الرئيس الامريكي رسالة الى الرئيس السوفيتي يدعوه الى اللقاء لغرض التباحث، وفي 24 من الشهر نفسه وافق غورباتشوف على مقابلة ريغان في جنيف، وقد بين انه حريص على احراز تقدم في العلاقات بين البلدين، وكتب قائلاً **:" سيدي الرئيس أمل بأن تشعروا من هذه الرسالة بأن القيادة السوفيتية من ضمنهم انا شخصياً، نعتزم بقوة معاً لإيجاد طرق مشتركة لتحسين العلاقات بين البلدين"(36).**

وبالفعل تم اللقاء الاول بين ريغان وغورباتشوف في قمّة جنيف التي انعقدت للمدة من(19-21 تشرين الثاني1985)، وهو اول اجتماع منذ سبع سنوات بين رئيسي الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، وكان ريغان حريصاً جداً على الاهتمام بنظيرة السوفيتي، وذكر في مذكراته:**" ونحن نتصافح للمرة الاولى كان عليّه ان اعترف بأنه كما وصفت مارغريت تاشتر...هنالك شيء محبب بشأن غورباتشوف، كان هنالك حماس في وجهه واسلوبه، لم تكن لديه البرودة المتاخمة للكراهية التي رأيتها في معظم كبار المسؤولين السوفييت الذين كنت اجتمع معهم ذلك الحين"(37) .**

بدأت القمة باجتماع خاص بين الرئيسيين والمترجمون ومدونوا الملاحظات فقط، وصف خلالها ريغان العلاقات الامريكية السوفيتية بانها منافسة سليمة، وشدد غورباتشوف على التعاون بدلا عن المواجهة، وبعد الانتقال الى غرفة الاجتماعات الكبيرة للجلسة الاولى، رحب غورباتشوف باقتراح ريغان لمزيد من التبادلات في مجالات العلوم والتكنولوجيا للمساعدة في ازالة انعدام الثقة بين الطرفين ومبادرة الدفاع الاستراتيجي الـ (SDI) (38) ، اطلق عليها الرئيس الامريكي ريغان الدرع الصاروخي، واضاف **:"اذا توصل احدنا او كلانا الى مثل هذا النظام فعليهم الجلوس وتحت انظار للجميع حتى لايخاف احد من ضربة نووية"**، تلت ذلك ثلاث جلسات خاصة اخرى وجلستين عامتين خلال اليومين التاليين، لكن الطرفين كانا ملتزمين بمواقفهما (39) .

غادر غورباتشوف وريغان قمة جنيف في تشرين الثاني 1985 دون اتفاق لتخفيض الاسلحة النووية، وأرسل الاخير رسالة مكتوبة بخط اليد الى غورباتشوف أكد فيه من جديد رغبته في القضاء على الاسلحة النووية في نهاية المطاف، ورد غورباتشوف على رسالة ريغان الاولى معرباً مرة اخرى عن قلقه بشأن مبادرة الدفاع الاستراتيجي، وأكد ان اسلحة الضربات الفضائية تمتلك القدرة على استخدامها للأهداف الدفاعية والهجومية (40).

وفي المقابل من ذلك كانت قمة جنيف ناجحة؛ لإنها وضعت الأسس الاولى للحوار الدبلوماسي على مستوى رفيع بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، إذ بعد تلك القمة وجه غورباتشوف دعوه الى ريغان لزيارة موسكو، وهذا دليل كبير على الانفراج في العلاقات بين البدين، وعلى المستوى الشخصي بين الرئيسين، وكانت فاتحة للقاءات ومباحثات اخرى بينهما(41).

لم تتفق كل القيادة السوفيتية مع اهداف غورباتشوف في القضاء على الاسلحة النووية، ووجدو اقتراح نزع السلاح النووي **" طريق مسدود للتحويل"**، ومن وجهة النظر للولايات المتحدة الامريكية كان الاقتراح بمثابة الدعاية ليثبت للعالم ان الاتحاد السوفيتي يدعم نزع السلاح الكامل، بإفتراض ان الإدارة الامريكية لن توافق على الاقتراح. كما عارض وزير الدفاع الامريكي كاسبار واينبرغر وريتشار بيل(*Richard Bell*) مساعد وزير الدفاع للشؤون الاستراتيجية العالمية بشكل خاص الغاء الاسلحة(42) ، وبعد تبادل بضع رسائل اخرى مع ريغان سئم غورباتشوف من الجمود في صيف عام 1986؛ لذلك اقترح ان يلتقي الزعيمان مرة اخرى في ريكيافيك العاصمة الأيسلندية ووافق ريغان بعدة مدة (43) .

ثالثاً : قمة ريكيافيك عام 1986 .

مثّلت القمّة المنعقدة في العاصمة الايسلندية ريكيافيك المنعطف الأكبر في ديناميكيات التفاوض مابين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، إذ أظهرت الوثائق أن زعماء البلدين اقتربوا اكثر من اتفاق على إلغاء شبه كامل للأسلحة النووية والاستراتيجة(44)، فقد كان ريغان ومستشاره قد عد الاجتماع تحضيريا للقمة اللاحقة المخطط لها في واشنطن ولكن غورباتشوف كان يخطط ذلك لقمة جديدة في ريكيافيك، وبعد جلسة اولية بين ريغان وغورباتشوف تقرر أن تكون هنالك جلسات صباحية ومسائية يوم 11 تشرين الاول عام 1986 حضرها كل من وزير الخارجية الامريكي جورج شولتز(*George Shultz*) والسوفيتي ادوارد شيفرنادزة(*Eduard Shevardnadze*) وكانت الجلسة الاخيرة صباح اليوم التالي. في بداية الجلسة التمهيدية اقر الرئيسان بالمخاطر التي الكبيرة التي واجهت العالم، واتفقا على أهمية التحقق الوقعي المتبادل لخفض الاسلحة النووية، قرأ غورباتشوف مقترحاته التي منها ان الاتحاد السوفيتي يوافق على تخفيض تبادل بنسبة(50%) من الاسلحة الهجومية الاستراتيجية، وإزالة القوات النووية متوسطة المدى من اوربا، ولكن ليس من اسيا، وفي المقابل دافع ريغان مرة اخرى عن مبادرة الدفاع الاستراتجي قائلاً **:"انه لن يقدم ميزة الضربة الاولى اذا كانت الدولتان قد تخلصتا سابقا من أسلحتهما الهجومية"(45) .**

وفي اجتماع يوم 12 تشرين الاول 1986 طرح الجانبين اقتراحين متشابهين ،إذ اقترح ريغان التخلص من جميع الصواريخ البالستية في غضون عشر سنوات، وسرعان ماقدم الزعيم السوفيتي غورباتشوف اقتراحا يقضي بالتخلص من جميع الصواريخ البالستية السوفيتية والامريكية في غضون عشر سنوات مع جدولاً زمنياً مدته خمس سنوات لخفض الاسلحة الاستراتيجية بنسبة(50%) ، فضلاً عن اقتصار مبادرة الدفاع الاستراتيجي، وحين رفض ريغان القبول بأي تقييد لمشروع حرب النجوم ؛ سُحبت هذه المقترحات الجذرية لتخفيض التسلح من على طاولة المفاوضات، أذ ان كلا الرئيسين رفضا التزحزح وغادرا الجلسة النهائية دون اتفاق (46).

وعلى الرغم من ان المقترح لم يتفق عليه؛ إذ كانت موافقة السوفييت مرهونة بإيقاف الدفاع الاستراتيجي، وتقديم بحوثها لمختبرات السوفييت من اجل دراساتها والتأكد من توقفها، وهذا مالم يقبله ريغان. كما ان غورباتشوف طالب بإيجاد وسائل شفافة لمتابعة تطبيق الاتفاق، وهذا ايضاً لم يُبينه ريغان في مقترحاته (47)، الا ان قمة ريكيافيك قد حققت تقدما كبيراً اذ وافق غورباتشوف على المطالب الامريكية المتعلقة بعمليات التفتيش بالمواقع في اطار معاهدتي الحظر الجزئي للتجارب النووية وسالت1(*SALT.1*) *(48)*،اما واشنطن فقد كانت قد وافقت على ان تتم عمليات التحقق من خلال وسائل فنية خاصة بها عن طريق عمليات الاستطلاع بالأقمار الصناعية وعمليات المراقبة الالكترونية، وغيرها من اساليب جمع المعلومات الخاصة بها (49).

وقد وصفت مارغريت تاشتر المقترح بأنه**" بمثابة زلزال تحت قدميها"**؛ إذ خشيت من التفوق السوفيتي في مجال الاسلحة التقليدية في حالة تم إزالة الدرع النووي الاوربي، فضلا عن ذلك لم تأخذ الولايات المتحدة الامريكية بنظر الاعتبار استقلالية القوة النووية البريطانية، كما ان ريغان لم يستشر تاشتر والحلفاء الاوربيين قبل اتخاذ قرار الغاء الاسلحة النووية (50).

وفي يوم 21 تشرين الثاني 1986 اجتمع ريغان مع قادة حلف الناتو في مقر الحلف في بروكسل؛ من اجل ان يوضح لهم ما أسفرت عنه المباحثات مع غورباتشوف، ووصف لهم المحادثات التي اجراها (51) ، لكنه أدلى سراً الى تاشتر بإرتياحه من ان الرئيس السوفيتي لن يفكر في تفكيك اسلحته النووية؛ طالما ان برنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجي آخذ بالتقدم؛ لذلك ظلت تاشتر حذرة من رغبة ريغان في التوصل الى اتفاق مع غورباتشوف، والتي قد تترك اوربا الغربية عرضةً للأسلحة التقليدية السوفيتية (52)، وذكرت في الاجتماع **:" انه يجب ان نتوقع حملة دعائية سوفيتية متظافرة ضد مبادرة الدفاع باعطاء وعود بتقليل كبير للأسلحة، مقابل التخلي عنها (53)**. كما بدأ ريغان الحديث والقول:**" لقد حصلنا على المزيد من الأدلة بأن الاتحاد السوفيتي كان في حالة سيئة، والتي جعلتني اعتقد انه في حال لم يكن هنالك شيء آخر ، فأن الانهيار الاقتصادي والسوفيتي سيجبر ميخائيل غورباتشوف على التوصل الى اتفاق للحد من الأسلحة، والذي سيؤثر في الجميع (54).**

وبعد قمة ريكيافيك استمرت تاشتر في مساعيها، فقد استطاعت اقناع الزعيم السوفيتي غورباتشوف بأن ريغان يهدف من مبادرة الدفاع الى انهاء تأثير الاسلحة النووية، ومن ثم نزع السلاح بين الطرفين، وفي الوقت نفسه اقتنع الزعيم السوفيتي بأن بلاده لاتستطيع مواصلة سباق التسلح ؛ بسبب التكاليف الكبيرة وتردي الاوضاع الاقتصادية داخل الاتحاد السوفيتي، وهذا ما فع بالتمهيد الى عقد مفاوضات جديدة ولقاء قمة جديدة في واشنطن مهدت الطريق لمعاهدة 1987، التي حددت القيود المفروضة على التجارب النووية (55).

رابعاً : قمّة واشنطن عام 1987:

شكلت قمة واشنطن فرصة لتحقيق التقدم الملحوظ وتغييراً في طبيعة العلاقات الامريكية السوفيتية؛ إذ ارسل وزير الخارجية الامريكي شولتزر مذكرة الى الرئيس ريغان تضمنت توجه غورباتشوف الى زيارة واشنطن لمناقشة قضايا التسلح (56) ، وكان لرئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاشتر دوراً محورياً من خلال جهودها لبناء جسور التفاهم رئيسي البلدين، وتوسيع مجال الثقة بين القوتين العظميين؛ ببذلها جهوداً كبيرة في تعريف قادتها الواحد الى الآخر (57). كما كان لها دوراً كبيراً في ذوبان جليد الحرب الباردة؛ ففي 7 كانون الاول 1987 عندما كان غورباتشوف في طريقه الى واشنطن لإجراء المباحثات مع الرئيس الامريكي ، توقف ساعتين لتناول الغداء مع تاتشر في لندن (58) ، وبعد وصوله الى واشنطن في 8 كانون الاول 1987 استقبله الرئيس الامريكي في الغرفة الشرقية للبيت الابيض ؛ للتوقيع على معاهدة القوات النووية متوسطة المدى (59) ، ومن وجهة نظر ريغان كانت مبادرة الدفاع الاستراتيجي ومعاهدة(INFT) بشكل مثالي ثابتة، وتعمل على حماية المدنيين من

الاسلحة النووية المعتمدة ، بينما بدأت القوى العظمى عملية تقليص تراساناتها، إذ يمكن للدولتين بناء دفاعات فعالة، والاسلحة النووية تصبح عديمة الجدوى وبالتالي يمكن القضاء عليها، ويصبح برنامج الـ(SDI) ومعاهدة المعلومات والاتصالات قد مهد الطريق الى الغاء الترسانة النووية (60).

خلال المحادثات الاولى للخبراء العسكريين للجانبين الامريكي بول نيتز(*Paul Nitze*) والسوفيتي المارشال اخيروميف حدد الاخير الموقف السوفيتي من مفاوضات الاسلحة النووية الاستراتيجية النقطة الرئيسية هي الارتباط بين الامتثال لقضايا (ABM)وقضايا (START), إذ اصبح السوفييت مستعدين للذهاب الى ابعد من الامريكيين في عكس المواقف التقليدية (61) ، واخيرا تم الاتفاق في 9 كانون الاول 1987 على توقيع معاهدة الحد من الاسلحة النووية(Intermediate Range Nuclear Forces Terary، (I.N.F) متوسطة المدى التي تعد حدثاً تاريخياً مهماً في العلاقات الامريكية السوفيتية؛ لانها كانت المرة الاولى التي تم من خلالها التخلص من فئة كاملة من الاسلحة النووية، إذ تعهد الجانبان بعدم صنع او تجريب او نشر أي صواريخ بالستية او مجنحة او متوسطة، وتدمير كافة منظومات الصواريخ التي يتراوح مداها المتوسط مابين(1000-5500) كيلومترا، ومداها القصير مابين(500-1000) كيلومتراً ايضا، ولأول مرة كانت المعاهدة قد دعت الى اجراءات تحقق مكثفة بين الطرفين (62).

كما ناقش اخيروميف واعضاء من هيئة الاركان المشتركة الامريكية تدابير التعاون بين ممثلي القوات المسلحة الامريكية والسوفيتية كوسيلة لبناء الثقة بين الجيشين، وتضمنت المحادثات ايضا قضايا تخفيض الاسلحة التقليدية في اوربا، بما في ذلك الاسلحة ذات الاستخدام المزدوج، وتم ايضا مناقشة مراكز التحقق والامان النووي (63). وبعد الانتهاء من القمة اعلن الرئيس الامريكي ريغان خلال خطابه في 10 كانون الاول 1987:**" الى انه بعد مغادرة الرئيس السوفيتي غورباتشوف كان رحيله يمثل ثلاثة ايام تاريخية هنا في واشنطن، إذ سعى الى بناء علاقات افضل بين حكومتنا وشعوبنا، وهي خطوة قد تكون اهم خطوة تم اتخاذها منذ الحرب العالمية الثانية لتأخير تراكم الاسلحة، وان المعاهدة التي وقعناها بعد ظهر يوم الثلاثاء في ذلك اليوم في الغرفة الشرقية للبيت الابيض تمثل علامة بارزة في تاريخ مابعد الحرب؛ لإنها ليست مجرد اتفاقية للحد من الاسلحة بل انها تقلل عدد الاسلحة ، وتقضي تماماً على فئة كاملة من الصواريخ النووية الامريكية والسوفياتية" (64).**

خامساً : قمّة موسكو عام 1988:

خطى الرئيس الامريكي ريغان خطوة مهمة في مجال انهاء الحرب الباردة عندما وجه في الثاني عشر من حزيران 1987 ضربة قاضية الى الاتحاد السوفيتي وأمام حشد ضخم في برلين الغربية التي كانت تحتفل بعيد المدينة السبعمئة والخمسين في بوابة براندنبورغ، متجاهلاً نصائح فريق عمله وقرر أن يقوم بإعلان صنع التاريخ موجه خطاباً الى الاتحاد السوفيتي اللذين وضعوا اخيراً خططاً لسحب جيشهم المهزوم من افغانستان "وأجبرهم على الاستراتيجية الدفاعية"، ورفع صوته بالقول **"يارئيس الوزراء غورباتشوف إذ كنت تسعى الى السلام والازدهار للاتحاد السوفياتي واوربا الغربية والتحرر فتعال الى هذه البوابة... سيد غورباتشوف اسقط هذا الجدار..."**(65) ، وقد شعر غورباتشوف الذي كان يخاطر في تحدي هيكلية السلطة العسكرية والسياسة الشيوعية في الاتحاد السوفيتي من ذلك الخطاب بأنه قد تعرض الى الخيانة والذل، ولم يستطع إلا ان يأمل من عقد قمة رابعة يتمكن من خلالها اقناع الرئيس الامريكي ريغان من التراجع ومساعدة موسكو مساعدةً حقيقية، ووجه له الدعوة بزيارة موسكو (66) ، وقد لبى الرئيس ريغان تلك الدعوة وزار موسكو في 29 ايار 1988 والتقى بالرئيس السوفيتي بغورباتشوف في قمةً جديدة بدأت مباحثاتها على مراحل، فقد جرت في الجولة الاولى على انفراد بين الرئيسين، وهي عبارة عن مباحثات تمهيدية طرحت فيها عدة قضايا مشتركة بين البلدين، وعلى الرغم من ان تلك القمة لم تسفر عن توقيع اتفاقية جديدة بشأن خفض السلاح السوفيتي المتمثل في الصواريخ المحمولة على متن الطائرات او السفن او الغواصات (67) ، الا انه خلالها تم مناقشة مواضيع حقوق الانسان، والحريات في الاتحاد السوفيتي وغيرها من المسائل المتعلقة بالجانب الانساني، فضلاً عن تسوية النزاعات الاقليمية والعلاقات الثنائية بين الجانبين (68). كما استطاع ريغان مخاطبة الشعب السوفيتي في خطاباً مهماً القاه امام طلاب جامعة موسكو في 31 ايار 1988؛ إذ اوصى فيه الطلاب بضرورة المبادرة والسعي من اجل الحرية، وقال لهم **:" ان الحياة الفردية ثمينة جداً وبلاحدود"**، وقد استقبل خطابه بحفاوة كبيرة من قبل الطلاب (69).

كانت زيارة ريغان الى موسكو دليلاً قوياً على التحول الكبير في العلاقات الامريكية السوفيتية والحرب الباردة بشكل عام، وأصبح واضحاً ان زعماء القوتين العظميين يعامل احدها الاخر بكل حميم، لا كعدو، بل ان الرئيس الامريكي تخلى عن تصوره السابق للدولة السوفيتية على انها امبراطورية الشر، وهذا ما أكده في تصريحاته العامة لوسائل الاعلام قبيل مغادرته

موسكو (70) ، الامر الذي جعل الرئيس السوفيتي غورباتشوف ان يزور الولايات المتحدة الامريكية في كانون الاول 1988 مرة اخرى لمقابلة الرئيس الامريكي ريغان للمرة الاخيرة، وفي الوقت ذاته لإجراء مباحثات مع الرئيس المنتخب جورج بوش الاب، والتعرف عليه (71)، ونتج عن ذلك عرض غورباتشوف عن تخفيض كبير للوجود السوفيتي في اوربا، وأشار في سلسلة التصريحات السرية والعلنية الى ان قيادة الكرملين قد تخلت عما يُسمى بـ(عقيدة برجنيف) القائلة:**" بأن الاتحاد السوفيتي سيستخدم القوة لو لزم الامر للحفاظ على سيطرته على كل دولة عضو بحاف وارسو" (72)** ،وكان العالم يتوقع ان لقاءات القمّة ماهي ألا إعادة الحياة السياسية التي أعلنها غورباتشوف؛ لكن في واقعها كان إزالة وحل المشاكل العالمية العالقة, وإيقاف نشر الصواريخ النوويّة, والحد من التسلح (73).

استمر التحسن في العلاقات الأمريكيَّة – السوفيتيَّة خلال النصف الثاني من عقد الثمانينات والسنوات الاخيرة من حكم الرَّئيس ريغان (74), حتى جاء بعده إلى الرئاسة الأمريكيَّة عام 1989 جورج هربرت ولكر بوش *(George Herbert Walker Bush)* (1989 -1993) (75) , لتبدأ معه صفحة جديدة ومهمة من العلاقات والمباحثات الأمريكيَّة – السوفيتيَّة, إذ سعى إلى اتباع سياسة مختلفة عن سابقيه من الرؤساء تجاه الإتحاد السوفيتي مركزاً على جوانب لم تعر لها الإدارات الأمريكيَّة السابقة أهمية كبيرة(76) .

سادساً مقارنة المباحثات واللقاءات والمعاهدات التي عقدت بين القطبين ابان تلك المدة.

جدول مؤشّرات التفويض القمّي في كل لقاء أمريكي – سوفيتي (77)

مباحثات القمّة	أهم الملاحظات
جنيف 1985	تفويض عام بتخفيضات عميقة وربط أولي للمسارات؛ لغة الإزالة تظهر جزئياً في المباحثات.
ريكيافيك 1986	صدمة معيارية وكشف حدود؛ أوامر تفاوضية واضحة بتحويل الزخم نحو.INF
واشنطن 1987	تحويل التفويض إلى تصميم(INF):تفتيش، مراقبة بوّابية، بيانات، ورسم.
موسكو 1988	ترحيل أدوات التحقق إلى المجال الاستراتيجي) مسودات اتفاقية.(START

خط زمني يوضح مسار المباحثات الأمريكية- السوفيتية(1985- 1989) (78)

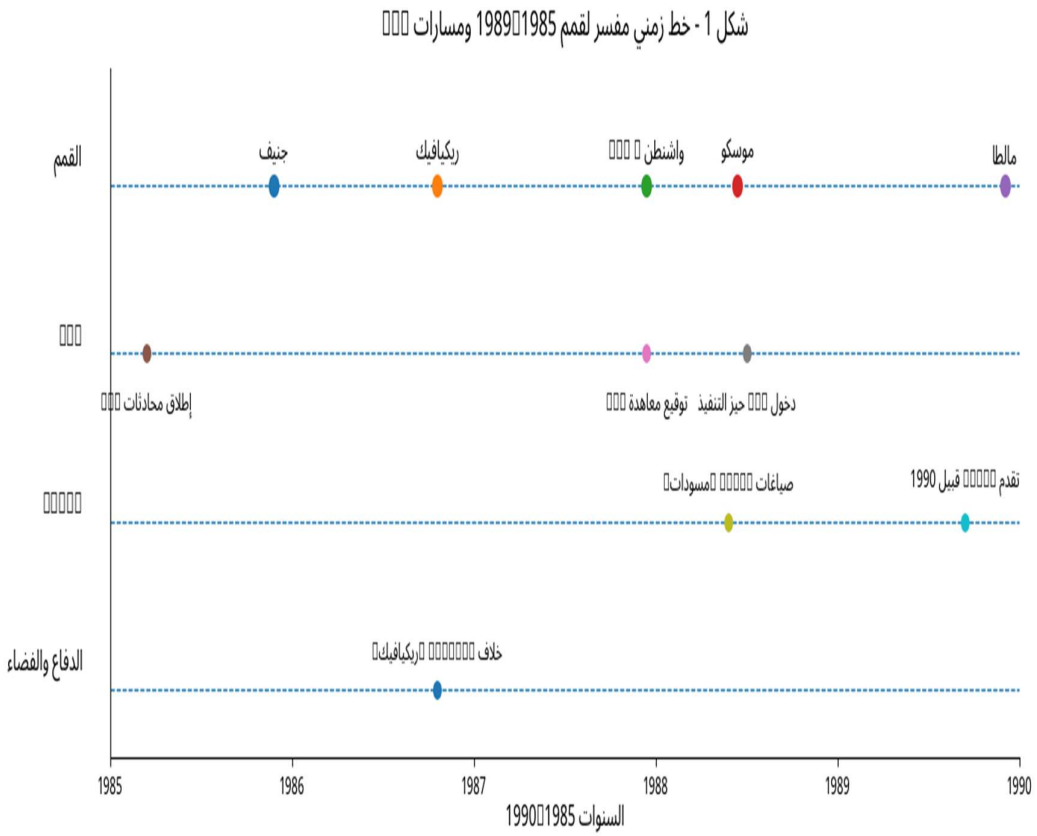

الخاتمة والإستنتاجات :

بعد هذا البحث العلمي في دراسة المباحثات الامريكية السوفيتية وأثرها في نزع الأسلحة النووية 1981-1989 تم التوصل الى النتائج التالية :

1- شكلت مسألة استخدام الاسلحة النووية والاستراتيجية المشكلة الاكثر خطورة في عالم مابعد الحرب العالمية الثانية، فالدول عادة ما تولي وزناً اكبر لضخامة الآثار التدميرية للأسلحة النووية، اكثر من استخدامها، وبالتالي عدة احتمالات نشوب حرب عالمية ثالثة اخطر التهديدات الدائم، ليس فقط لأمن الدولتين وانما ايضا لبقاء البشرية، لذلك بدأت بوادر اللقاءات والمباحثات بين الجانبين تلقي ترحيباً كبيراً بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي.

2- كانت قضية الحد من التسلح النووي اهم الجوانب المشتركة في علاقة الطرفين ببعضهما، إذ كان للطرفين الرغبة في الحد من تلك الاسلحة المدمرة التي تهدد العالم بأسره في حال نشوب حرب بين القوتين العظميين.

3- كان الرئيس الامريكي ريغان عازما على التوسع في قدرات الدولة العسكرية، التقليدية والنووية، قبل الدخول في اية مفاوضات ومحادثات جادة مع السوفييت، وقد صار الشعار المفضل له ولمخططي الدفاع هو" السلام من خلال القوة"، وقد ساعد ذلك الشعار على إضفاء العقلانية على نهج الإدارة المفكك في البداية حيال مفاوضات الحد من التسليح. بعدما واجهت إدارته مشكلة سياسية نتيجة الوعي الشعبي المتزايد بمخاطر الحرب النووية داعيةً الى اكبر حركة داعية للسلام منذ حرب فيتنام

4- كانت قمة جنيف التي عقدت للمدة من 19-21 تشرين الثاني1985 اول اجتماع منذ سبع سنوات بين رئيسي الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، ووثقا علاقة احدهما بالآخر، ونتج عنها القليل من الافعال الملموسة، الا انها لم تسفر عن اجراءات مهمة فيما يتعلق بخفض الاسلحة، إذ كانت لدى غورباتشوف تحفظات كبيرة بشان مبادرة الدفاع الاستراتيجية، وفي المقابل من ذلك كانت قمة جنيف ناجحة؛ لأنها وضعت الأسس الاولى للحوار الدبلوماسي على مستوى رفيع بين الولايات

المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، إذ بعد تلك القمة وجه غورباتشوف دعوه الى ريغان لزيارة موسكو، وهذا دليل كبير على الانفراج في العلاقات بين البدين، وعلى المستوى الشخصي بين الرئيسين، وكانت فاتحة للقاءات ومباحثات اخرى بينهما فيما بعد.

5- أدى اصرار الرئيس الامريكي ريغان على مواصلة مبادرة الدفاع الاستراتيجي الى سحب الزعيم السوفيتي غورباتشوف عروضه المبهرة من طاولة التفاوض في قمة ريكيافيك في ايسلندا عام 1986، الا ان هذا الاخفاق في تلك القمة كان عارضاً، فبعد وقت قصير تخلى غورباتشوف عن إصراره عن تخلي الولايات المتحدة الامريكية عن مبادرة الدفاع الاستراتيجي ومضى لقبول" الخيار صفر" الذي قدمه المفاوضون الامريكان .

6- أدت تنازلات غورباتشوف الى اتمام معاهدة القوى النووية متوسطة المدى التي وقعت في 8 كانون الاول 1987في قمة واشنطن، وصار محفوراً في كتب التاريخ، بأنه يمثل خطاً فاصلاً بين حقبة الخطر المتعاظم من الحرب النووية، وحقبة إنهاء السيطرة العسكرية على الحياة البشرية. كما تعد تلك المعاهدة بمثابة نهاية للحرب الباردة بين القطبين.

7- تشكل قمّة موسكو دليلًا إضافيًا على أن القمم لم تكن مجرد مناسبات رمزية، بل منصات لإعادة إنتاج الأدوات وتوسيع نطاقها.

8- خلصت الدراسة الى أن قمم 1985–1989 لم تكن انعكاسًا لظروف بنيوية فقط، بل آليات تحويلية صاغت شكل الاتفاقيات. ثلاثية الآليات (إعادة التأطير، الربط، المأسسة) تفسر لماذا انتقل الانفراج من «سقوف» إلى «إزالة مع تحقق». هذه النتائج تحمل دلالات نظرية وعملية لسياقات ضبط التسلح المعاصرة. كما كانت تلك القمّم بمثابة **معامل تحويل سياسي–مؤسسي** جعل الانفراج البنيوي يترجم إلى إزالة نووية قابلة للتحقق. هذا التحول لم يكن ممكنًا عبر التفاوض الفني وحده، بل تطلب قيادة سياسية علنية، وربطًا ذكيًا بين الملفات، فضلاً عن الدروس المستخلصة من تلك الحقبة لا تقتصر على البعد التاريخي؛ بل تقدم خارطة طريق لصنّاع السياسات في عالم متعدد الأقطاب اليوم، فإذا ما تكررت الشروط (نافذة بنيوية، قيادة قادرة، مؤسسات تحقق) يمكن إعادة إنتاج منطق «الإزالة مع تحقق» حتى في قضايا غير نووية. كما أثبتت تلك القمم فعاليتها كآليات لتحويل النوايا إلى نصوص، إذ لم يكن من الممكن تمرير بروتوكولات تحقق معقدة دون التفويض السياسي العلني، والتكامل بين الخطاب السياسي والإطار القانوني أعطى مصداقية مضاعفة للاتفاقيات.

9- أدرك الاتحاد السوفياتي ان نجاح عمليَّة اعادة البناء للاقتصاد والمجتمع السوفييتي, وطرح برنامج نزع الاسلحة النووية الاستراتيجية، سيتطلب حتماً تقديم تنازلات سياسية واستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكيَّة والغرب من خلال عقد تلك القمم؛ ذلك ما جعل الإدارة الأمريكيَّة في مرحلة التفوق والقوة بالمقابل دخل الاتحاد السوفيتي في مرحلة الضعف والتقهقر الامر الذي ادى الى انهياره فيما بعد.

قائمة المصادر والمراجع:

(1) Garthoff, Raymond L. *The Great Transition: American–Soviet Relations and the End of the Cold War*. Washington, DC: Brookings Institution, 1994.

(2) فارس تركي محمود، الدرع الصاروخي الامريكي وتأثيره على العلاقات الامريكية – الروسية، مجلة دراسات اقليمية، جامعة الموصل، السنة(14) العدد(45) تموز2020، ص83.

(3) **رونالد ريغان** : الرئيس الأربعون للولايات المتحدة الامريكية, ولد في 6شباط عام 1911 في ولاية الينوي الامريكية, درس الاقتصاد وعلم الاجتماع, ثم عمل مذيعاً رياضياً بعد التخرج, في عام 1937 عمل في التمثيل, ثم اتجه الى الحياة السياسية, انتخب في عام 1966 حاكماً لولاية فلوريدا, ثم اعيد انتخابه في نفس المنصب عام 1970, فاز في انتخابات الرئاسة لدورتين متتاليتين(1981-1989), توفي في 5حزيران2004.

See :Michal Schaller, Reckoning with Reagan : American and its President in the 1980, London,1990.,PP.21-33; Jacob Weisberg , Ronald Reagan: The American Presidents Series: The 40th President,1981-1989,Press: Hnry Holt and Company LL,

(4) كارل هاينتس دشنر، المولوخ: آلة الشر : تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، ترجمة: محمد حديد، ط2، قدمس للنشر والتوزيع، 2004، ص518.

(5) FRUS, *Foreign Relations of the United States, 1981–1988, Vol. V: Soviet Union, March 1985–October 1986*, U.S. Government Printing Office, 2015.

(6) Robert M. Collins, Transforming America Politics and Culture in the Reagan Years , Columbia University Press, New York , 2007 ,PP .220 – 221.

(7)Robert G. Patman, Reagan, Gorbachev and the emergence of 'New Political Thinking, International Studies, British International Studies Association , 1999,P.580.

(8) **نقلاً عن :** فارس تركي محمود, المصدر السابق, ص 85.

(9) روبرت جي ماكمان، الحرب البارد : مقدمة قصيرة جدا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص148.

(10) Memorandum of Conversation, “Meeting between Secretary Haig and Foreign

Minister Gromyko with Delegations. September 23 1981, ”, (NATO/OTAN Online

Library, at Ronald Reagan Presidential Library, Clark, William Patrick: Files, 1982-

1983, BOX 3, [File Folder: Haig/Gromyko Meetings 09/23/1981 and 09/28/1981]

Doc.6709), https://www.thereaganfiles.com/inf-treaty.html.

(11) NAational ecUurity Couvcil Meeting,Tuesday, October 13, 1981, Time And Place!

2:00-2:45 p.rc Subjects; Theater Nuclear Forces, Tim McDonnell , Op,Cit.PP.2-8.

(12) FRUS, *Foreign Relations of the United States, 1981–1988, Vol. V*, U.S. Government Printing Office, 2015.

(13) The Ronald Reagan's "Zero Option" Speech, : November 18, Clark, William

Patrick: Files, 1982-1983,BOX1981http://www.reagan.utexas.edu/archives/speeches/1981/111881a.htm

(14) Memorandum of Conversation, "Meeting between the Secretary Haig and Minister

Gromyko", 10AM-12:40PM, January 26, 1982, Ronald Reagan Presidential Library,

Clark, WilLiam Patrick: Files, 1982-1983, BOX 3, [File Folder: Haig/Gromyko

Meetings 01/26/1982 10:00am]).P.1-5.

(15) روبرت جيه ماكمان، المصدر السابق، ص141.

(16) Reagan Presidential Library, "Reykjavík Summit Memoranda of Conversation, Oct. 11–12, 1986," Simi Valley, CA, 1986.

(17) نايجل هاملتون، القياصرة الامريكيون: سير الرؤساء من فرانكلين د. روزفلت الى جورج دبليو بوش، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2012، ص 5050.

(18) أود آرن وستاد, الحرب الباردة الكونية, تعريب: مي مقلد, المركز القومي للترجمة, القاهرة , 2014,ص603.

(19) نايجل هاملتون، المصدر السابق، ص 506.

(20)فارس تركي محمود, المصدر السابق, ص 86.

(21) روبرت جيه ماكمان، المصدر السابق، ص143.

(22) منتهى صبري مولى المنصوري، ازمة نشر الصواريخ السوفيتية في اوربا 1979-1987 ونهاية الحرب الباردة، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت، المجلد(29) العدد(12)، الجزء الثاني، 2022، ص 241.

(23) روبرت جيه ماكمان، المصدر السابق، ص152.

(24) منتهى صبري مولى المنصوري، المصدر السابق، ص242.

(25) The North Atlantic Council met in Ministerial Session in Washington, D.C., on 29,

30 and 31 May, 1984. Ministers, https://www.nato.int/docu/comm/49-95/c840531a.htm.

(26) روبرت جيه ماكمان، المصدر السابق، ص 152.

(27) Vishnevskij: „The great lie of the „Soviet military threat"", Pravda (9 Feb. 1981).;

Benjamin Fischer: „A Cold War Conundrum", Sergei Tarasenko evidence of 1993 and note 112.

(28) **ميخائيـل غورباتشـوف:** ولـد فـي الثـاني مـن اذار1931 فـي قريـة بريفولنـوي(*Privolnoy*) التـي تقـع فـي اقلـيم ستافروبول(*Krasnogvardeysky*) جنوب روسيا, درس الحقوق في جامعة روسيا, التحق بالحزب الشيوعي عام 1952, اختير بعد ذلك رئيساً للجنة الشؤون الخارجية, ثم رئيساً للحزب الشيوعي عام 1985, ورئيساً للاتحاد السوفيتي للمدة(1985-1991), حصل على جائزة نوبل للسلام عام 1990, في عهده انهار الاتحاد السوفيتي في كانون الاول 1991. **للمزيد من التفصيلات عن حياته السياسية يُراجع:** زليخة معلم , دور ميخائيل غورباتشوف في سقوط الاتحاد السوفيتي 1985-1991, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة محمد خضيرة – بسكرة – الجزائر, 2015, ص ص31-61.

(29) روبرت جيه ماكمان، المصدر السابق، ص 153.

(31) كريم عجيل الزاملي، العلاقات السياسية البريطانية الامريكية في عهد مارغريت تاشتر ورونالد ريغان 1979-1989، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية بن رشد للعلوم الانسانية، 2017، ص 224.

(31) *Ronald Reagan, An American Life , Simon &Schuster hardcover edition, New York , 2011 , p.,P.557.*

(33) روبرت جيه ماكمان، المصدر السابق، ص 155.

(33)Quoted in: *Ronald Reagan, An American Life , Op.Cit.,557.*

(34) **تشير الـ "INF" إلى نظام تحديد المواقع العالمي(GPS) .**

(35) R. Putnam, “Diplomacy and domestic politics: The logic of two-level games,” *Int. Org.*, vol. 42, No. 3,1988, pp. 427.

(36)*Quoted in : Nicholas Wapshott, Ronald Reagan and Margaret Thatcher APolitical Marriage , 2007,p . 240.*

(37) Reagan, An American Life,P.635.

(38) هي نظام دفاع صاروخي مقترح أطلقه الرئيس الأمريكي رونالد ريغان في عام 1983، وكان يهدف إلى حماية الولايات المتحدة من الهجمات الصاروخية النووية .يُعرف البرنامج باسم "حرب النجوم" بسبب طموحاته المعتمدة على تقنيات متقدمة مثل الليزر والأقمار الصناعية الفضائية لاعتراض الصواريخ قبل وصولها إلى أهدافها.**للمزيد من التفاصيل ينظر:** جوزيف ام سيراكوسا، الاسلحة النووية: مقدمة قصيرة جدا، ترجمة محمد فحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012،ص 99.

(39) منتهى صبري مولى المنصوري، المصدر السابق، 243.

(40) المصدر نفسه.

(41) Nicholas Wapshott,Op.Cit.,241-242.

(42)Richard Rhodes, op. cit, PP.222-234; United States Arms Control and

Disarmament Agency, Office of the Director, Memorandum for the President from

Kenneth L. Adelman,"Responding to Gorbachev's January Proposal,January

29,1986,Top Secret/Sensitive/OWL,Cited in:NAS, PP.1-3.

(43) مكسيم لوفابفر , السياسة الخارجيَّة الأمريكيَّة , تعريب : حسين حيدر , دار عويدات للنشر والطباعة , بيروت, 2006 , ص ص 69 – 70.

(44) National Security Archive. The Reykjavik File: Previously Secret U.S. and Soviet Documents on the 1986 Summit. Washington, DC: National Security Archive, 2006; Reagan Presidential Library, “Reykjavík Summit Memoranda of Conversation, Oct. 11–12, 1986,” Simi Valley, CA, 1986.

(45) منتهى صبري مولى المنصوري، المصدر السابق، ص 244.

(46) US Department of State. Memorandum of Conversation. "Reagan-Gorbachev

meetings in Reykjavik, October, 1986. Third meeting," October 12, 1986.

[Secret/Sensitive] , Cited in : NAS, P.5 .

(47) Nicholas Wapshott,Op.Cit.,243.

(48) **سالت1*(SALT.1) :*** هـي إختصـار لمفاوضـات الحـد مـن الأسـلحة الأسـتراتيجية *(Strategic Arms Limitation Talks)*, والرقم (1) هو لتفريقها عن المحادثات الأخرى .

See : Hedley Bull , The Moscow Agreement and Strategic Arms Limitation , Australian National University Press , Australian , 1973 , P.5.

(49) National Security Archive. *The Reykjavik File: Previously Secret U.S. and Soviet Documents on the 1986 Summit*. Washington, DC: National Security Archive, 2006;

جوزيف ام سيراكوسا، المصدر السابق، ص 87.

(50) كريم عجيل الزاملي، المصدر السابق، ص 227.

(51)Reagan, An American Life,P.660.

(52) كريم عجيل الزاملي، المصدر السابق، ص 227.

(53) المصدر نفسه.

(54) Quoted in :Reagan, An American Life,P.660.

(55) *Jonthan Aitken , Margaret Thatcher Power and Personality,Bloomsbury , New York ,2013.,p.493.*

(56) U.S. Department of State, *INF Treaty: Text, Protocols, and Verification Provisions*, Washington, DC, 2024.

(57) Jonthan Aitken, Op.Cit.,p.498.

(58) كريم عجيل الزاملي، المصدر السابق، ص232.

(59) Jonthan Aitken, Op.Cit.,p.498.

(60) منتهى صبري مولى المنصوري، المصدر السابق، ص248.

(61) المصدر نفسه.

(62) Draft Memo of Conversation between President Reagan and General Secretary Gorbachev, 10:55 a.m. – 12:35 p.m. Cited in : NAS , PP.1-2.

(63) -Record of Conversation Between Chief ofUSSR General Staff Marshal Sergey Fyodorovich Akhromeev and William J. Crowe with members of the Joint Chiefs of Staff in the Pentagon, December 10, 1987 (8.00-9.30), Cited in : NAS , PP.1-6.

(64) Quoted in :Address by President Reagan to the Nation, Washington, December 10, 1987,NO.314,Vol 1 Cited in FRUS, P. 1442.

(65) نايجل هاملتون، المصدر السابق، ص 528.

(66) المصدر نفسه.

(67) زليخة معلم، المصدر السابق، ص88.

(68) Nicholas Wapshott,Op.Cit.,256-266 .

(69) Reagan Presidential Library, "Joint Statement Following the Soviet–United States Summit Meeting in Moscow," 1988.

(70) روبرت جيه ماكمان، المصدر السابق، ص 156.

(71) المصدر نفسه.

(72) المصدر نفسه، ص 157.

(73) ايناس سعدي عبد الله , الحرب الباردة – دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكيَّة – السوفيتيَّة , ط1 , اشور بانيبال للكتاب, بغداد , 2015 ، ص 63 .

(74) R. L. Garthoff, The Great Transition: American–Soviet Relations and the End of the Cold War, Washington, DC: Brookings Institution, 1994.

(75) **جورج بوش :** الرئيس الحادي والاربعون للولايات المتحدة الامريكية , ولد في 11 تموز1924 في مدينة مليتون بولاية فلوريدا الامريكية, انضم الى الحزب الجمهوري عام 1953, وشغل العديد من المناصب منها نائب الرئيس للمدة(1981-

1989) ثم تولى الرئاسة للمدة(1989-1993) توفي في 30 تشرين الثاني 2018. **للمزيد من التفاصيل يُنظر:** اودو زاوتر , المصدر السابق , ص ص291 – 297؛ حيدر علي خلف العكيلي, العلاقات الايرانية الامريكية في عهد ادارة الرئيس جورج بوش 1989-1993, مجلة دراسات تاريخية, كلية التربية للبنات, جامعة البصرة, المجلد(1), العدد(31), 2021, ص 284؛

Webster G. Tarpiey &Anton Chaitkin, George Bush: The Unauthorized Biography,

New York, 1999.

(76)National Security Archive, *Bush and Gorbachev at Malta: The End of the Cold War*, Washington, DC, 2019.

(77) FRUS (Foreign Relations of the United States). *Foreign Relations of the United States, 1981–1988, Vol. V: Soviet Union, March 1985–October 1986*. Washington, DC: U.S. Government Printing Office, 2015;Reagan Presidential Library. "Reykjavík Summit Memoranda of Conversation, October 11–12, 1986." Simi Valley, CA: Ronald Reagan Presidential Library, 1986; *U.S. Government Manual. "On-Site Inspection Agency (OSIA)." Washington, DC: U.S. Government Printing Office, 1996; Arms Control Association. The Intermediate-Range Nuclear Forces (INF) Treaty at a Glance. Washington, DC: Arms Control Association, 2024.*

(78) FRUS (Foreign Relations of the United States). *Foreign Relations of the United States, 1981–1988, Vol. V: Soviet Union, March 1985–October 1986*. Washington, DC: U.S. Government Printing Office, 2015; National Security Archive. *The Reykjavik File: Previously Secret U.S. and Soviet Documents on the 1986 Summit*. Washington, DC: National Security Archive, 2006.